٤ـ المنقطع

هو حديث ضعيف الإسناد بسبب عدم اتصاله ، وذلك بحذف أحد رواة الحديث فيمن قبل الصحابي حتى لا يكون مرسلاً ، قال الإمام النووي : « وأكثر ما يُستعمل في رواية مَنْ دون التابعي عن الصحابي ، كمالك عن ابن عمر » ويقصد حذف التابعي سفيان الثوري مثلاً .

مثال : روى الإمام أبو داود عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (١٥٩هـ) عن ابن شهاب الزهري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر : « يا أيها الناس ، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً ، لأن الله كان يُريه ، وإنما هو منّا الظن والتكلف » .

فالمتن ههنا يسند إلى عمر رضي الله عنه ، فهو كلام موقوف وضعيف الإسناد للانقطاع ، فالانقطاع نظرة في السند لا في المتن ، ولذلك نقدّر تعريف الحافظ يوسف بن عبد البر : « المنقطع كل ما يتصل سواء كان يُعزى إلى النبي ﷺ أو إلى غيره »[1] وعلى هذا يمكن أن نحصل على حديث مقطوع منقطع ؛ أي كلام تابعي منقطع الإسناد ، حذف منه راوٍ .

والمعروف أن الإمام ابن شهاب الزهري توفي سنة (١٢٤هـ) ، وهذا يعني أنه لم يلق عمر رضي الله عنه ، فقد حذف اسم التابعي الذي أوصل له هذا الخبر سعياً للاختصار من هذا الإمام الجليل .

حديث أبي داود : ٢/ ٦٥ « حدثنا شجاع بن مخلد ثنا هشيم ، أخبرنا يونس بن عبيد العبدي (١٤٠هـ) عن الحسن أن عمر بن الخطاب جمع

---

(١) التمهيد : ١/ ٢١ .

الناس على أبي بن كعب ، فكان يصلي لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا في النصف الباقي » .

أي النصف الثاني من رمضان ، والحديث موقوف فِعْليٌّ منقطع ، جرت فيه ألفاظ التابعي الذي حذفه الحسن البصري ، إذ لم يلق عمر رضي الله عنه وذلك لولاءته سنة إحدى وعشرين أي قبل استشهاد الفاروق عمر بسنتين فلا يُعقل منه سماع .

مثال : حديث عبد الكريم بن الحارث عن المستورد بن شداد رضي الله عنه مرفوعاً : « تقوم الساعة والروم أكثر الناس » ، وقد نقل الإمام الدارقطني « أن عبد الكريم لم يدرك المستورد ، ولا أبوه الحارث لم يدركه » التتبع ص/ ٢١٣ ولكن الغريب أن الحديث في صحيح مسلم ح(٣٦) فكيف يكون منقطعاً أيَ ضعيفاً ، والحق أنه أحد خمسة أحاديث منقطعة عنده جاءت في طرق أخرى متصلة .

مثال : روى عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يُثَيْع عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً : « إن ولّيتموها أبا بكر فقويّ أمين »[1] .

فثمة راوٍ محذوف وهو شريك ، يُفترض أن يكون بين الثوري وأبي إسحاق ، لأن الثوري سمع الحديث من شريك لا من أبي إسحاق .

مثال :

روى الإمام ابن ماجه ، قال : حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برهان الكلابي (١٥٠هـ) عن ميمون بن مهران ،

---

(١) نزهة الناظر أو شرح النخبة للقاري ص/ ٤٤ .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمُرْه أن يدعو لك ، فإن دعاءه كدعاء الملائكة » .

وميمون بن مهران لم يدرك عمر رضي الله عنه ، وذلك لأن مولده كان سنة أربعين أي بعد استشهاد الفاروق عمر بسبع عشرة سنة ، فلا شك حذف من السند تابعي لقي عمر رضي الله عنه .

والحديث المنقطع نوع من الأحاديث المردودة لكون المحذوف مجهولاً ، إذ يحتمل ألا يكون ثقة ، فالحديث ضعيف ، ويوجد منه الكثير في السنن لسعيد بن منصور وهو مطبوع ، وكذلك مؤلفات ابن أبي الدنيا وهي مشهورة .

بل قد يعرف الرجل المحذوف ، ولكن لا تعرف حاله ، أي يعرف اسمه فقط ، وهذا ما جرى في تضعيف الإمام الشافعي لأحد الأحاديث بالحكم عليه بالانقطاع ، ونعني الحديث الذي ذكرناه في فصل سابق « حجية الحديث » : « الحديث سيفشو عني فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني ، وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني » الحديث الذي يحتج به منكرون للسنة .

قال الإمام الشافعي : « ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر ، وهذه أيضاً رواية منقطعة عن رجل مجهول ، ونحن لا نقبل هذه الرواية في شيء » كما في كتابه الميمون الرسالة .

ولكن الإمام البيهقي الذي سعى إلى دراسة أحاديث فقه الشافعية روى الحديث بأسباب وروده عن الشافعي قال : قال أبو يوسف : حدثني خالد بن أبي كريمة عن أبي جعفر عن رسول الله ﷺ أنه دعا اليهود فسألهم ، فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي ﷺ المنبر فخطب الناس فقال : « إن الحديث . . . » .

قال الإمام البيهقي في معرفة السنن والآثار : « هذه الرواية منقطعة كما قال الشافعي في كتابه الرسالة ، وكأنه أراد المجهول خالد بن أبي كريمة ، فلم يعرف من حاله ما يثبت به خبره » فالمجهول بمنزلة الغائب .

ولعل الحاكم النيسابوري نظر إلى هذا الحكم عند الإمام الشافعي ، فقرن به المبهم من الألفاظ في قولهم : شيخ ، أو عن رجل من غير ذكر الاسم ، وكأن هذا الشيخ راوٍ غائب ، إذ لم يُعرف ويذكر الحاكم مثالاً على الانقطاع بالإبهام حديث الجُرَيْري عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشِّخير عن رجلين من بني حنظلة عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلم أحدنا أن يقول في صلاته : « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد . . الحديث »[1] .

ويبدو لنا هذا تعمية ساذجة ستقابل بالاستهزاء في كلامنا العادي وفي القضايا الجليلة ، أما في نقل الحديث فتحتاج إلى زجر شديد ، وهو ليس كسابقه حين يحذف الراوي ، لأن الراوي قد يحذف شيخه إذا كان سمع الخبر من شيوخ متعددين فهو للاختصار لا يذكر اسم الشيخ ، وهذا ما نتوقعه في أسلوب الإمام ابن شهاب الزهري وأمثاله ، إذ لا نتوقع تعمية أو إخفاء رجل ضعيف .

* * *

(١) معرفة علوم الحديث ٢٧ .